وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

UNIVERSITY OF BAGHDAD

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــدد
(٤١)

(الجـــزء الاول)

(٩) جمادي الآخر ١٤٣٦هـ - (٣٠) اذار ٢٠١٥م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

فهرس الموضوعات
(الجزء الثاني)

كلمة العدد.....ص ٨

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
اهمية الامن ودوره في تحقيق الدين	د. عدنان عبد القادر كامل الهوراماني	٩-٣٩
تاملات في صفات القائد من خلال سورة البقرة _ دراسة موضوعية	ماجد فيصل عبود	٤٠_٧٥
القواعد الاصولية تعريفها ووجه العلاقة بينهما وبين اصول الفقه	أ.م.د احمد محمد فروح د. زكريا عبد الرحمن	٧٦_١١٩
من لطائف الاسناد في صحيح لبخاري (الحديث المسلسل بالرواة الشاميين)	م. بيداء فرحان حمد	١٢٠_١٦٥
مخالفات لامام الصميري للشافعية في باب الاحوال الشخصية	د. محمود بندر علي	١٦٦_٢٠١
مخالفات لامام الشوكاني للزيدية في باب الصلاة من خلال كتاب السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار	أ.م.د حقي اسماعيل عبد الاله	٢٠٢_٢٤٨
تسامح النبي محمد (ص)مع المبتدئ والجاهل والمخطئ	د. علي محمد مهيدي د. ماجد عدنان القيسي	٢٤٩_٢٧٥
ظاهرة الغزل العذري من القراءة السياقية الى لقراءة البنيوية التكوينية	د. بشرى محمود ابراهيم القيسي	٢٧٦_٣٢٦
تركيب الحروف واثره في المعنى	أ.م.د عمر علي محمد الدليمي	٣٢٧_٣٨٤
المعنى واثره في توجيهات المعربين	د.فلاح ابراهيم نصيف الفهداوي	٣٨٥_٤١٩
ما يدخل في عموم لفظه وما لا يدخل (اصول وتطبيقات)	د. محمود عبد العزيز العاني	٤٢٠_٤٥٩
سمات الشخصية السوية لدى طلبة كلية التربية الاساسية	م. خوشي لطيف طه	٤٦٠_٤٩٦
مكانة الحيرة السياسية في التاريخ العربي الاسلامي حتى نهاية العصر العباسي الاول	د. مها اسعد عبد الحميد طه	٤٩٧_٥٣٨
الحزن والتشاؤم في شعر ابراهيم ناجي	أ.م.د احمد حميد كريم	٥٣٩-٥٧٠
رعاية الروح والمادة في الفكر الاسلامي	د. ظاهر فياض	٥٧١_٥٩٤

تسامح النبي محمد (ﷺ)
مع المبتدئ والجاهل والمخطئ

اعداد الباحثين

د. علي محمد مهيدي/جامعة الانبار/
كلية العلوم الاسلامية

د. ماجد عدنان القيسي /جامعة الموصل/
كلية التربية

تسامح النبي محمد(ﷺ) مع المبتدئ والجاهل والمخطئ

ملخّص البحث

ولقد انعم الله علينا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم الداعي إلى خير الأخلاق وأيسر الأعمال ، فالناس صنفان: مغضوب عليهم جفاة ، وضالون غلاة فما اصبح بالعباد من نعمة الا هو طريقها وما رام العقلاء غاية الا هو دليلها. وسبب اختياري للموضوع هو التطرف والغلو عند بعض الناس بحجة انهم على منهج النبوة والسلف الصالح في تطيق الشريعة السمحاء ولتبيين للناس كيف هو منهج الحبيب المصطفى ﷺ في تعامله حتى مع من اساء اليه، ومن اخطأ في ديننا . لذلك رغبت ان اكتب في هذا الموضوع رغم وجود البحوث والمؤلفات التي تناولته ولزيادة التحري والايضاح تناولته بصورة توضيحية. فالتسامح هو جوهر الاسلام وصفة هذه الامة والسمة المميزة للمسلمين في ما بينهم فهم يتسامحون، ويعطف بعضهم على بعض ويواسي كل منهم اخاه ، فمشاعرهم متلاقية، واحاسيسهم تفيض بالتعاون والتعاطف والتالف ، فربٌ متسامحٌ ارسل نبياً متسامحاً لمجتمع من ابرز سماته التسامح.

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فان الهدف من إرسال الرسل وإنزال الكتب، هو هداية الناس إلى طريق الحق وعبادة الله وحده لا شريك له، وعلى أساس هذا يقوم بناء المجتمع المسلم الذي تسوده القيم والمبادئ العليا .

متى انحرف الناس عن هذا المنهج الإلهي، فقد عمت الفوضى، وانتشر الفساد، وسقط الناس في الرذيلة وفي مهاو سحيقة من الضلال والتخلف الجاهلي .

ولقد انعم الله علينا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم الداعي إلى خير الأخلاق وأيسر لأعمال ، فالناس صنفان: مغضوب عليهم جفاة ، وضالون غلاة فما اصبح بالعباد من نعمة الا هو طريقها وما رام العقلاء غاية الا هو دليلها. وسبب اخياري للموضوع هو التطرف والغلو عند بعض الناس بحجة انهم على منهج النبوة والسلف الصالح في تطبيق الشريعة السمحاء ولتبيين للناس كيف هو منهج الحبيب المصطفى صل الله عليه وسلم في تعامله حتى مع من اساء اليه، ومن اخطأ في ديننا . لذلك رغبت ان اكتب في هذا الموضوع رغم وجود البحوث والمؤلفات التي تناولته ولزيادة التحري والايضاح تناولته بصورة توضيحية . فالتسامح هو جوهر الاسلام وصفة هذه الامة والسمة المميزة للمسلمين في ما بينهم م يتسامحون، ويعطف بعضهم على بعض ويواسي كل م اخاه ، فمشاعرهم متلاقية، واحاسيسهم تفيض بالتعاون والتعاطف والتالف ، فربَّ متسامحٌ ارسل نبياً متسامحاً لمجتمع لمجتمع من ابرز سماته التسامح.

ومن هنا نعلم ان الاسلام ما جاءَ ليشقي الناس ولا ليضيق عليهم بالعنة والشدة، رحمة ويسراً وسعادةً، ان تاريخ التدين وحاضره اصيب بآفتين :

اولاً- آفة الاعراض عن هدي الدين او التفلت منه .

ثانياً- آفة الايغال في الدين بغير تسامح ، ولا رحمة ولا رفق ولا سكينه ولا اعتدال ان كان في الفهم والاعتقاد ، وان كان في العمل والسلوك. وللموضوع اهمية في

ذاته وفي زمنه ، وما يتعلق بمستقبل الدعوة الاسلامية فمن حيث الموضوع ذاته فهو يتعلق بفطرة المسلم وينقيها مما دخل عليها من شوائب الغلظة والشدة من جانب وما يتعلق بالدعوة والدعاة من جانب اخر، ومن حيث زمن الموضوع فان البحث يكتب في ظروف برزت بعض اعمال الجفاء والغلظة في دعوة الناس ووقوع كثير من التجاوزات المبنية على جهل مفرط بعيد عن معرفة حقيقة ماجاء به كتاب الله والسنة النبوية المطهرة . ومن حيث مستقبل الدعوة فانهُ لابد من مسار صحيح يكون نابع من تسامح وشفقه على العالمين ، بدعوتهم الى طريق الهدى والرشاد لاخراجهم من ظلمات الدنيا والاخرة الى راحة وطمانينه في الدنيا وسعادة ابديه وفق تاصيل شرعي لذلك سيكون موضوع البحث : (تسامح النبي محمد صل الله عليه وسلم مع المبتدئ والجاهل والمخطئ)

وفيه مبحثان:

المبحث الاول : التسامح مع المخطئ .

المبحث الثاني : تحري الدقة في معرفة الخطأ.

المبحث الأول : التسامح مع المخطئ وقد اشتمل على ستة مطالب

المطلب الاول : تعريف التسامح

المطلب الثاني : تعريف الجاهل والمخطئ

المطلب الثالث :المنهج النبوي في التسامح مع الجاهل والمخطئ .

المطلب الرابع : نماذج من تسامح ورفق وعدل النبي صلى الله وسلم

المطلب الخامس : رسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في التسامح مع غير المسلمين

المطلب السادس : رسول الله صلى الله عليه وسلم متسامحا رفيق في القول وإنكاره فيما دون الشرك من أخطاء

المبحث الثاني : تحري الدقة في معرفة الخطأ

وقد اشتمل على اربعة مطالب

المطلب الأول: الخطأ من طبيعة البشر

المطلب الثاني: الأصل في تغير المنكر

المطلب الثالث: تحري الدقة والعدل في المجتهد

المطلب الرابع: مداراة الناس لا مداهنتهم

المبحث الأول

التسامح مع المخطئ

المطلب الأول : تعريف التسامح

التسامح هو، اللين والتساهل، وخُلق إنساني أصيل دعا إليه الإسلام ؛ ودعامة من دعائم العلاقات الإنسانية الإسلامية [١]، قال ابن الأثير : والسماحة : المساهلة [٢]، وقال الفيروزآبادي : وتسامحوا : تساهلوا [٣]، وهو نوع من أنواع الإحسان إلى النفوس التي جُبلت على حب من أحسن إليها ، لذا فإن التسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف ونبذ العنف والتنافر ، والتسامح هو : القلب النابض لحياة طيبة ونفس زكية خالية من العنف والتطرف، لأنه يرفع الحرج في العلاقات بين الناس ويجعل الإنسان يترفع عن الكره والبغضاء وروح الثأر والانتقام ، وهي صفات تفسد وتدمر الحياة البشرية على الأرض ، وتقطع سبل التفاهم والتعاون بين الناس.

ومفهوم التسامح مرتبط بالتعددية وقبول الاختلاف والسماح بحرية الرأي، ثم يؤدي بعد ذلك إلى العفو والتجاوز [٤]، ويدعو سبحانه وتعالى إلى العفو والتسامح ونسيان الأحقاد والعمل بالحسنى ، فيقول تعالى : **{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }** [٥]،

لقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأعلى درجات التسامح فقال له تعالى: **{ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }** [٦] وقال أيضًا: **{فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}** [٧] ومعنى العفو : ترك المؤاخذة بالذنب، ومعنى الصفح : ترك أثره من النفس [٨] وكونه لم يبق أثره في النفس قمة في التسامح وهو بغية المؤمن الذي يدعو الله تعالى: **{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا}** [٩].

المطلب الثاني: تعريف الجاهل والمخطئ

أولا التعريف بالجهل :

١- الجهل لغة:

الجهل هو نقيضُ العلم ، ويُطلق على السَّفه والخطأ، يُقال جهل على غيره سفه وأخطأ [١٠] ،يقول الراغب: الجهل على ثلاثة ضرب: الأول: خلو النفس من العلم ، الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه ، الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل[١١].وقد وردت من مشتقات الكلمة في القرآن الكريم بمعنى: الخلو من المعرفة، كقوله تعالى: { يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ }[١٢]

٢- الجهل اصطلاحا:

الجهل هو اعتقاد الشّيءِ على غير ما هو عليه[١٣]، وأيضا هو عدم العلم بالأحكام الشرعِيَة أو بأسبابها[١٤].

ثانيا التعريف بالخطأ:

١- الخطأ لغة:

الخطأ هو نقيضُ الصَّواب، قال في اللّسان : ألخطأ والخطاءُ ضدُّ الصواب[١٥]،وفي التنزيل: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ }[١٦]، عداه بالباء لأنه في معنى عثرتم أو غلطتم[١٧] وأخطأ الطريق عَدل عنهُ ، وأخطأ الرَّامي الغرضَ لم يُصبه وخطأهُ تخطئةً نسبه إلى الخطأ وقل له اخطأت .وقل الأموي : المُخطئُ من أراد الصواب فصار إلى غيره ، والخاطئ من تعمد لما لا ينبغي .

والاسمُ الخطيئةُ على فعِيلة ، وذلك أن تشدد الياء وتدغم فتقول خطية والجمع خطايا[١٨] وفي النهاية والمصباح : يُقال خطئ .في دينه خطأً إذا أثم فيه ، والخِطءُ : الذنبُ والإثمُ. وأخطأ يخطئُ إذا سلك سبيل الخطأ عمدًا أو سهوًا . ويقال: خطئ بمعنى أخطأ. وقيل : خطئ إذا تعمد ، وأخطأ إذا لم يتعمد .ويقال : لمن أراد شيئًا ففعل غيرهُ ، أو فعل غير الصواب : أخطأ [١٩] .

٢- الخطأ اصطلاحا :

أ- قال في التلويح: هو فعل يصدر من الانسان بلا قصد اليه عند مُباشرة أمر مقصود سواه[٢٠] .

ب ـ وعرفه الكمال بن الهمام بقوله : هو أن يقصد بالفعل غير المحل لذي يقصد بهِ الجناية [٢١] .

المطلب الثالث: المنهج النبوي في التسامح مع الجاهل والمخطئ .

النصوص من الكتاب والسنة جاءت متظافرة في تأكيد هذا المعنى، وان الرفق بالجاهل واللين معه ، وعدم التعنيف عليه هو المنهج الذي تعامل معه النبي صلى الله عليه وسلم ، ويجب التفريق في المعاملة بين من يقع في المنكر وهو عالم به مصر عليه، وبين من يقع فيه وهو جاهل به، وأن الداعية والعالم ينبغي أن يكون ميسراً لا معسراً في تعليم الجاهل، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك في إصلاح الخطأ، في حدود الشرع.

ولكن ما يهم في هذا المبحث مجموع القصص والشواهد،التي تبين كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجهال، وكيف حفزهم للعودة عن جهالتهم، وان كل ذلك بسبب صبره صلى الله عليه وسلم على أخطائهم وفي هذا درس بالغ للدعاة اليوم، فإذا صادفوا جاهلا أو معوجا قوموه بالرفق واللين والرحمة والتسامح لا بالعنف والشدة والغلظة وما أهون الهدم وما أصعب البناء، والنفوس جبلت على حب من أحسن إليها قال تعالى: {**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**}[٢٢] .

يقول سيد قطب* ((عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد لا ترله العيون أول وهلة...حتى الذين يبدوا في أول الأمر أنهم شريرون أو فقراء الشعور شيء من العطف على أخطائهم، وحماقاتهم، شيء من الود الحقيقي لهم، شيء من العناية - غير المتصطنعة - باهتماماتهم وهمومهم... ثم ينكشف لك الزبع الخير في نفوسهم، حين يمنحونك حبهم ومودتهم وثقتهم، في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه من نفسك، متى أعطيتهم إياه في صدق وصفاء وإخلاص[٢٣])).

ومن الأمثلة التي ضربها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوة الناس بالحكمة موقفه مع الأعرابي الذي بال في المسجد.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه[٢٤] ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزرموه[٢٥] دعوه" فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله، والصلاة، وقراءة القرآن" أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنَّه[٢٦] عليه"[٢٧])). لقد كانت القاعدة التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الخطأ: التيسير وعدم التعسير، فقد جاء في رواية البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابيا بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله « دعوه وهَريقوا على بوله سَجْلاً من ماء، أو ذَنُوباً من ماء، فإنما بُعثتم ميسِّرين، ولم تُبعثوا معسِّرين»[٢٨].

إن هذا الأسلوب الحكيم في المعالجة قد أحدث أثرا بالغا في نفس ذلك الأعرابي يتضح من عبارته كما جاء في رواية ابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : - دخل أعرابي المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس . فقال اللهم اغفر لي ولمحمد . ولا تغفر لأحد معنا . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (لقد حجرت واسعا) ثم ولى. حتى إذا كان في ناحية المسجد فشج يبول . فقال الأعرابي بعد أن فقه فقام إلي. بأبي أنت وأمي . فلم يؤنب ولم يسب. فقال(أن هذا المسجد لا يبال فيه . وإنما بني لذكر الله وللصلاة) . ثم أمر بسجل من ماء فأفرغ على بوله[٢٩]. وفي الحديث تظهر قمة رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالجاهل ورفقه به وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف. والتامل والتدبر في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وما تحويه من عمق الرأفة والرحمة بالجاهل لاخراجه من الظلمات إلى النور وأما عن سبب نهي الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة بأن لا يقطعوا عليه بوله فقد ذكر النووي لذلك مصلحتين:-

أحداهما: أنه لو قطع عليه بوله تضرر وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به .

والثانية : أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد و لله أعلم

لقد تحمّس الصحابة رضوان الله عليهم لإنكار المنكر حرصا على طهارة مسجدهم وروايات الحديث تدلّ على ذلك ومنها:-

"فصاح به الناس " ـ "فثار إليه الناس " ـ " فزجره الناس " ـ فأسرع إليه الناس " وفي رواية "فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه مه " [٣٠].

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ظر في عواقب الأمور وأن الأمر يدور بين احتمالين إما أن يُمنع الرجل وإما أن يُترك . وأنه لو مُنع فإما أن ينقطع البول فعلا فيحصل على الرجل ضرر من احتباس بوله وإما أن لا ينقطع ويتحرك خوفا منهم فيزداد انتشار النجاسة في المسجد أو على جسد الرجل وثيابه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم بثاقب ظره أن ترك الرجل يبول هو أدنى المفسدتين وأهون الشرين خصوصا وأن الرجل قد شرع في المفسدة والنجاسة يمكن تداركها بالتطهير ولذلك قال لأصحابه : دعوه لا تُزرموه أي لا تحبسوه . فأمرهم بالكفّ لأجل المصلحة الراجحة وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما.

وقد جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم سأل الرجل عن سبب فعله , فقد روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فبايعه في المسجد ثم انصرف فقام فحج ثم بال فهمّ الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقطعوا على الرجل بوله ، ثم قال : ألست بمسلم ؟ قال : بلى ، قال ما حملك على أن بُلت في مسجدنا ؟ قال : والذي بعثك بالحقّ ما ظننته إلا صعيدا من الصعدات فبلت فيه . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ذنوب من ماء فصبّ على بوله[٣١].

إن هذا لأسلوب الحكيم المتسامح في المعالجة قد حدث أثرا بالغا في نفس ذلك الأعرابي .

ومن الأدلة كذلك ماجاء عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: "بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكلَ أمّياه[٣٢] ! ماشأنكم تنظرون إليَّ ؟ فجعلوا

يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمّتونني، لكنني سكتّ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ماكهرني[٣٣] ولا ضربني ولاشتمني، قال: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن" [٣٤] أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قلت : يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منّا رجالاً يأتون الكهان .قال : فلا تأتهم. قال: ومنّا رجال يتطيّرون. قال: ذاك شيء يجدونه في صدورهم ، فلا يصدنّهم . أو قال: فلا يصدنكم .قال قلت: ومنّا رجال يخطُّون .قال : كان نبي من الأنبياء يخطّ، فمن وافق خطه فذاك. قال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبَلَ أحد والجوانية* ، فاطّلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ، لكني صككتها صكّة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظّم ذلك عليّ .قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها ؟قال: ائتني بها .فأتيته بها فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء. قال: من أنا ؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها ، فإنها مؤمنة))[٣٥].

ومن المهم أيضا استخدام الألفاظ والعبارات المناسبة في تعليم الجاهل، جاء شاب يستأذن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الزنا بكل جرأة وصراحة فهمَّ الصحابة أن يوقعوا به ؛ فنهاهم وأدناه وقال له : ((أترضاه لأمك ؟ !)) قال : لا، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ((فإن الناس لا يرضونه لأمهاتهم)) قال : ((أترضاه لأختك ؟ !)) قال : لا ، قال: ((فإن الناس لا يرضونه لأخواتهم))[٣٦]. فكان الزنى أبغض شيء إلى ذلك الشاب فيما بعد .

فخُلق التسامح اللّين والحِلم، هبة ورحمة من الله لعباده، وأن خلق الفظاظة والغلظة، ينفّر الناس، ويبعدهم عن الداعية، ويفرقهم من حوله. فما أحوجنا أن نحذو حذو المواقف النبوية في تطبيقات هذا الخُلق الفريد. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت صفحة عاتق النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك! فالتفت إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فضحك، ثم أمر له بعطاء[٣٧].

لله أكبر؛ إنه كمال النفس في كمال خُلُق يتحمل الأذى، ويتجاوز عن المسيء، ولا يقابله بمثل فعله؛ فهذه الأخلاق الرفيعة، هي التي أثرت في الأعراب ذوي الطبائع الشرسة، والأخلاق الشكسة، فأذعنوا للحقيقة وأسلموا وجوههم لله وحده.

فما أحوج الدعاة في زمن الغربة، التي كثر فيها الأذى والقذى، أن يستلهموا مواقف دعوتهم من سيرة سيد العرب والعجم-صلى الله عليه وسلم- ، ولهذا فالقوة لا تقاس بقوة الجسم، وإنما تقاس بقوة النفس على التحمل، وكظم الغيظ، وعدم مقابلة السيئة بمثلها، وشاهد هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (٣٨) ولما طلب رجل من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يوصيه بأعلى خصلة حسنة يتصف بها المرء، قال له: «لا تغضب» (٣٩) لأن الغضب خلقٌ مدمر للمروءة، مفسد للعمل، مبعد للناس عن صاحبه، موصد لأبواب التواصل الذي هو أحوج ما يحتاج إليه في زمن الغربة لإزالة الغربة، وإن لم يكن في الغضب من السوء إلا تغيُّرُ الملامح، وانتفاخ الأوداج، لكان يليق بعاقل عادي أن يتركه، فما بالك إذا كان داعية متصدراً لهداية الناس وإرشادهم. جعلنا الله ـ تعالى ـ ممن تخلق وتحمل، وعمل لدينه وأمته وما توانى.

ومن الشواهد أيضا التي أخذها الرسول لنفسه وأمر الصحابة وللأمة من بعدُ بها، وبيان أسلوب النبي في كيفية معاملة المذنب والمخطئ. عن أبي هريرة قال : أتي النبي صلى الله عليه وسلم بسكران فأمر بضربه فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه فلما انصرف قال رجل ما له أخزاه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)(٤٠).

فهذه الشواهد تبين أن التسامح والرحمة هما أصلان أصيلان، وسمتان بارزتان، وما دخل الناس في الدين أفواجا بدون سائق من سيف إلا من نتاج هذا التسامح .

المطلب الرابع : نماذج من تسامح ورفق وعطف النبي صلى الله عليه وسلم

أولا : تسامح ورفق وعطف النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة

كان النبي صلى الله عليه وسلم في غاية التسامح واللطف بالناس جميعا وخاصة من يستحق ذلك ، وما يكنه في صدره الشريف من اهتمام بالمرأة ورفع مكانتها وشانها وأولى لها الرعاية الخاصة ، فأوصى بالنساء خيرا، وجعل لهن حقوقا كما أن عليهن واجبات.

والرحمة والحنان والتسامح والأخلاق الحسنة سجية من سجايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ضمن خلقه صلى الله عليه وسلم انه كان يداعب أزواجه ويضاحكهن ويلاطفهن، ومنها مسابقه صلى الله عليه وسلم زوجه عائشة رضي الله عنها، فتسبقه مرة ويسبقها في المرة الأخرى[٤١]، وهو رسول رب العالمين وسيد الأولين والآخرين .

والصبر على الزوجة ، وغض الطرف عن زلاتها من قمة التسامح معها لان المرأة من طبيعتها في بعض الأمور الغيرة والتنافس ، وغالبا ما تكون الغيرة سببا يدفع الزوجة إلى فعل ما لا يرضى الزوج ، ومع هذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم مثالاً للزوج الحكيم الحليم المتسامح لذي لا تأخذه العزة بالإثم أو يعجل في العقاب، أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن نساء رسول كن حزبين، حزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ، ثم ذكرت أن حزب أم سلمة أرسلن إلى النبي يبلغنه احتجاجهن على تعامله مع عائشة ثم أرسلن زينب بنت جحش فأتته - أي النبي - أغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها، حتى إن رسول الله لينظر إلى عائشة هل تتكلم، فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها قالت: فنظر النبي إلى عائشة وقال: ((إنها بنت أبي بكر))[٤٢].

وأخرج مسلم في صحيحه عن أنس، قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها، فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب، فمد يده إليها، فقالت: هذه زينب، فكف النبي صلى الله عليه وسلم يده، فتقاولتا حتى استخبتا، وأقيمت الصلاة، فمر أبو بكر على ذلك، فسمع أصواتهما، فقال: اخرج يا رسول الله إلى الصلاة، واحث في أفواهن التراب، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة: الآن يقضي النبي صلى

الله عليه وسلم صلاته، فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل، فلما قضي النبي صلى الله عليه وسلم صلاته، أتاها أبو بكر، فقال لها قولا شديدا، وقال :أتصنعين هذا ؟.(٤٣)

وأخرج البخاري عن أنس قال كان النبي عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصَحْفَة فيها طعام، فضربت التي النبيُ في بيتها يدَ الخادم، فسقطت الصحفة، فانفلقت فجمع النبي فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: ((غارت أمكم)). ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسَرت(٤٤).

لله أكبر، عدل في التعامل ورفق وتسامح ، لا صراخ ولا تهديد ولا وعيد، فسبحان من أدب نبيه فأحسن تأديبه، وصورة أخرى تتجلى فيها مكانة المرأة عند النبي، فحين منعت قريش النبي من دخول مكة عام الحديبية وتوالت الرسل بينه وبين قريش وحصل الاتفاق بين الطرفين، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله لأصحابه: ((قوموا فانحروا ثم احلقوا)) قال ـ الراوي ـ: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً (٤٥).

فنبي الله يستشير زوجه ويأخذ برأيها، وقد كان نعم الرأي. هذا غيض من فيض، وتلك صور قليلة مما حفلت به كتب السنة موضحةً كيف كان النبي يتعاهد أزواجه ويصبر على ما قد يثرنه من المشكلات التي تقع في بيوته .

ثانيا : التسامح مع الجيران

الإنسان مدني بطبعه ولا يمكن له أن يعيش وحيدا بل لابد أن يعيش وسط ماعة سواء كان في حضر أو ريف أو بادية تربطهم الحقوق والواجبات ليستقر الأمن والطمئنين بينهم وعلى الجار أن يتصف بالعفو و التسامح مع جيرانه، ويسعى إلى نفعهم، وكف الأذى عنهم. والجار المسلم يبادل جاره الصبر والاحتساب قال : ((إن الله - عز وجل - يحب ثلاثة: وذكر منهم رجل كان له جار سوء يؤذيه فيصبر على أذاه

حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت))[٤٦]. وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي قال: ((لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره))[٤٧]. وعلى الجار أن يبتعد عن الإضرار بجاره لان في الإضرار به ظلم ينافي التسامح والخلق الكريم .

المطلب الخامس: رسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في التسامح مع غير المسلمين

لقد جاء الإسلام لهدية الناس الى طريق الخير والرشاد على اختلاف تجمعاتهم وبيئاتهم وأشكالهم وألونهم، بما يضمن لهم إن اتبعوا هديه واستقاموا على طريقه، سعادة الدنيا والآخرة .

فقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في التسامح مع أعدائه الذين حاربوا دعوته وأخرجوه من بلده وآذوه وحاولوا قتله ، وعندما نصره الله عليهم يوم فتح مكة المكرمة قال لقريش في حوار نموذجي بين المنتصر والمهزوم : (ما تظنون أني فاعل بكم)؟ قالوا : خيرًا ، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال عليه الصلاة والسلام : (أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء) [٤٨] .

وخُلُق التسامح اللّين والحِلم هو ما التزم الرسول صلى الله عليه وسلم في سيرته مع أناس أسروا وهم على شركهم ، فلم يلجئهم على الإسلام ، بل تركهم واختيارهم .

فقد ذكر الثقات من كُتّاب السير والحديث أن المسلمين أسروا في سرية من السرايا سيد بني حنيفة - ثمامة بن أُثال الحنفي - وهم لا يعرفونه ، فأتوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه وأكرمه ، وأبقاه عنده ثلاثة أيام ، وكان في كل يوم يعرض عليه الإسلام عرضاً كريماً فيأبى ويقول : إن تسأل مالاً تُعطه، وإن تقتل تقتل ذا دمٍ ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن أطلق سراحه.

ولقد استرقت قلب ثمامة هذه السماحة الفائقة ، وهذه المعاملة الكريمة ، فذهب واغتسل ، ثم عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً مختاراً ، وقال له : "يا محمد، والله ما كان على الأرض من وجه أبغض إليَّ من وجهك ، فقد أصبح وجهك

أحب الوجوه إلى . و لله ما كان على الأرض من دين أبغض إلىَّ من دينك، فقد أصبح دينك أحب الدين إلي . و لله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك ، فقد أصبح أحب البلاد إلي [٤٩] وقد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه سروراً عظيماً ، فقد أسلم بإسلامه كثير من قومه ، ولم يقف أثر هذا التسامح في المعاملة عند إسلام ثمامة وقومه بل كانت له آثار بعيدة المدى في تاريخ الدعوة الإسلامية ، فقد ذهب مكة معتمراً ، فهمَّ أهلها أن يؤذوه ولكنهم ذكروا حاجتهم إلى حبوب اليمامة ، فآلى على نفسه أن لا يرسل لقريش شيئاً من الحبوب حتى يؤمنوا، فجهدوا جهداً شديداً فلم يرَوا بُدّاً من الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم تُرى ماذا كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ؟ أيدع ثمامة حتى يلجئهم بسبب منع الحبوب عنهم إلى الإيمان ؟ لا ، لقد عاملهم بما عرف عنه من التسامح ، وأن لا إكراه في الدين ، فكتب إلى ثمامة أن يخلّي بينهم وبين حبوب اليمامة ، ففعل ، فما رأيكم أيها المفترون ؟ بل امتد أثر دخوله في الإسلام على أساس من الاختيار والرغبة الصادقة إلى ما بعد حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ذلك أنه لما ارتد بعض أهل اليمامة ثبت ثمامة ومن اتبعه من قومه على الإسلام ، وصار يحذر المرتدين من أتباع مسيلمة الكذاب ، ويقول لهم : " إياكم وأمراً مظلماً لا نور فيه ، وإنه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم ، وبلاء على من لم يأخذ به منكم " [٥٠] . ، ولما لم يجد النصح معهم خرج هو ومن معه من المسلمين وانضموا للعلاء بن الحضرمي مدداً له ، فكان هذا مما فتَّ في عضد المرتدين ، وألحق بهم الهزيمة .

هذه هى المبادئ السامية التى وضعها الإسلام لتقوم عليها العلاقات الإنسانية، وإذا أخذت الجماعات والدول بهذه المبادئ فى المحاورات فيما بينها تكون قد خطت الخطوة الصحيحة فى حل المشكلات ، وتحقيق التعاون فيما بينها مصداقاً لقول الله جل شأنه : **(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [٥١] .

المطلب السادس: رسول الله صلى الله عليه وسلم متسامحا رفيق في القول وإنكاره فيما دون الشرك من أخطاء

كلما كان الخطأ أعظم كان الاعتناء بتصحيحه أشد فالعناية بتصحيح الأخطاء المتعلقة بالمعتقد ينبغي أن تكون أعظم من تلك المتعلقة بالآداب مثلا وهكذا ، وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم غاية الاهتمام بتتبع وتصحيح الأخطاء المتعلقة بالشرك

بجميع أنواعه لأنه أخطر ما يكون، ولقد علم رسول الله أن أهم أمور الدين التوحيد، وأنه لا دين لمن لا توحيد له، وأن الشرك أعدى أعداء المسلم، لهذا كان رسول الله متسامحا رفيقا في القول والإنكار فيما دون الشرك من أخطاء، (فقد تسامح مع من بال في المسجد، ومع من تكلم في الصلاة، ومع غير ذلك من أخطاء) [٥٢]، وحين يقترب من الشرك فإن الرد يكون صارما حازما حاسما لا تأجيل فيه ولا مداراة، فها هو ينكر بشدة على الصحابة - رضي الله عنهم - عندما طلبوا أن تكون لهم شجرة مثل شجرة المشركين المسماة ذات أنواط، عن أبي واقد الليثي أن رسول الله لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي: ((سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة. والذي نفسي بيده، لتركبن سنة من كان قبلكم))[٥٣]، وها هو يرد على جارية عندما نسبت إليه علم الغيب، عن أبي الحسين أن رسول الله دخل على الربيع بنت معوذ وعندها جاريتان تغنيان، وكان فيما تقولان: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال: ((أما هذا فلا تقولوه؛ ما يعلم ما في غد إلا الله))[٥٤]، وها هو أيضا يرد بحزم على من قال له: ماشاء الله وشئت، عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ، فراجعه في بعض الكلام، فقال: ماشاء الله وشئت، فقال رسول الله : ((أجعلتني مع الله عدلا؟! - وفي لفظ: ندا؟! - لا، بل ماشاء الله وحده))[٥٥]. كل هذا الحرص دفعا لمعصية الشرك وذرائعها.

وايضا لا تسامح مع الآراء المعاكسة للشريعة وأن حرية الرأي يجب أن لا تطال المقدّسات الدينية والثوابت الشرعية والنصوص القطعية، فلا حرية ولا تسامح مع الآراء المعاكسة للشريعة تحت أي شعار كانت، وإلا لتهدم بنيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على أيدي السفهاء.

فها هو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤتى برجل يسمّى صبيغ جعل يثير الشبهات بين الناس يضرب النصوص بعضها ببعض، فأمر بجلده وجَلَده حتى تأدّب وتاب [٥٦].

ويبقى باب حرية الرأي مفتوحا في الأمور المباحة والمسكوت عنها وما يتعلّق بمعاش الناس الدنيويّ، وهي أبواب واسعة وكثيرة يصعب عدّها وحصرها.

وحقّ لنا أن نقول بكل فخرٍ وثقة: إنه لا يوجد ظلم في الأرض يوفّر للإنسان حريته ويضبط هذه الحرية بقواعد تحميه وتوفّر له الخير والسعادة إلا في الإسلام، وصدق الله عز وجل (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا [٥٧]).

المبحث الثاني

تحري الدقة في معرفة الخطأ

المطلب الأول: الخطأ من طبيعة البشر

الإنسان بطبيعته غير معصوم من الخطأ، والناس متفاوتون في أخطائهم ، وهم مع ذلك بحاجة إلى كنف متسامح لا يضيق بأخطائهم، بحاجة إلى من يبصرهم بالحق دون أن يجعلهم ينفرون عنه، ومن كرم الله تعالى ونعمته على عباده ان جعل باب التوبة مفتوحا امام العباد. قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ}[٥٨] . كما بينت السنة النبوية أن المعاصي درجات، وإنما يعامل كل عاصي بحسب جرمه، إذ لو عومل الجميع بالتبديع والتفجير، والنهر والزجر، والضرب والهجر، لكان سببا في نفور الناس من الدين وانفضاض الجموع عن سيد المرسلين ولكن الرحمة سابقة، قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }[٥٩] .

فالشأن مع العاصي والمخطئ ليس زجراً ولا تنفيراً بل دعوته إلى التوبة والنصيحة الصادقة لتصحيح المسار، وبيان وجه الخطأ الذي وقع فيه، لقوله صلى الله عليه وسلم : (كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)[٦٠]. ووضوح هذه الحقيقة واستحضارها يضع الأمور في إطارها الصحيح وهي أيضا تفيد في منع فقدان التوازن نتيجة المباغتة بحصول الخطأ مما يؤدي إلى ردات فعل غير حميدة فيفترض ان يكون الداعية والمربي في تعامله مع الناس معاملة واقعية صادرة عن معرفة بطبيعة النفس البشرية المتأثرة بعوارض الجهل والغفلة والنقص والهوى والنسيان . وإدراك هذه الحقيقة فيه كذلك تذكير الداعية الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر بأنه بشر من البشر يمكن أن يقع فيما وقع فيه المخطئ فيعامله من جانب التسامح والرحمة أكثر مما يعامله من جانب القسوة لأن المقصود أصلاً هو الاصلاح لا المعاقبة .ولكن كل ما سبق لا يعني أن نترك المخطئين في حالهم ونعتذر عن العصاة وأرباب الكبائر بأنهم بشر أو

أنهم. مغامرون أو أن عصرهم مليء بالفتن والمغريات وغير ذلك من تبريرات بل ينبغي الإنكار والمحاسبة ولكن بميزان الشرع . ومن المعلوم أن من قواعد الشريعة تحمّل أدنى المفسدتين لدرء أعلاهما فقد يسكت الداعي عن خطأ أو الحذر من إصلاح خطأ لئلا يؤدي الأمر إلى وقوع خطأ أعظم وأكبر.

لقد دارى النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين ولم يقتلهم مع اضطراب ايمانهم ، وصبر على أذاهم لئلا يقول الناس محمد يقتل أصحابه خصوصا مع خفاء أمرهم ، ولم يهدم النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ليبنيها على قواعد إبراهيم الخليل من أجل أن قريشا كانوا حديثي عهد بجاهلية وخشي عليه الصلاة والسلام أن لا تحتمل ذلك عقولهم وتَرَك البنيان . وقبل ذلك نهى الله تعالى عن سبّ آلهة المشركين مع أنه طاعة وقربة إذا كان ذلك يؤدي إلى سب الله عز وجل وهو أعظم منكر قال تعالى: {ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ}[٦١] ووجه الدلالة من الآية: أن الله سبحانه وتعالى نهى المؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي سب المشركين لله عز وجل، فكان النهي سدا لهذه الذريعة، .وقد يسكت الداعية عن منكر أو يؤجل الإنكار أو يغيّر الوسيلة إذا رأى في ذلك تلافيا لخطأ أو منكر أكبر ولا يُعتبر ذلك تقصيرا ولا تخاذلا مادام صادق النية لا يخاف في الله لومة لائم وكان الذي منعه مصلحة الدين لا الخور والجبن.

ومما يُلاحظ أن من الأسباب المؤدية إلى الوقوع في خطأ أكبر عند إنكار خطأ ما ، هو الحماس غير المنضبط بالحكمة . ويجب التفريق بين الخطأ الناتج

- عن اجتهاد صاحبه وبين خطأ العمد والغفلة والتقصير.
- والجاهل يفرق عن المعاند الذي يضادد في قول الله وقول رسوله ، فليس هذا بالجاهل . مع التسامح والرفق بالجاهل والدعاء للمعاند .
- والتفريق بين الخطأ الكبير والخطأ الصغير وقد فرقت الشريعة بين الكبائر والصغائر.
- والتفريق بين المخطئ صاحب السوابق في عمل الخير والماضي الحسن ـ لذي يتلاشى خطؤه أو ينتهي في بحر حسناته، وبين العاصي المسرف على نفسه وكذلك فإن صاحب السوابق الحسنة يُحتمل منه ما لا يُحتمل من غيره.
- التفريق بين من وقع منه الخطأ مرارا وبين من وقع فيه لأول مرة.
- التفريق بين من يتوالى منه حدوث الخطأ وبين من يقع فيه على فترات متباعدة.
- التفريق بين المجاهر بالخطأ والمستتر به .

وهذه الاعتبارات التي مضى ذكرها لا تتعارض مع التسامح المشار إليه . كما أن هناك مسائل لاعذر ولاجهل فيها ، كسب الربّ العلي العظيم ، وسبّ رسوله وتعمد سبّ دين الإسلام .

المطلب الثاني: الأصل في تغير المنكر

ماروى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » [٦٢].

هذا الحديث أصل في صفة التغيير ، فحق المغير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به قولا كان أو فعلا ، ويرفق في التغيير جهده بالجاهل ، بذي العزة الظالم المخوف شره إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله . كما يستحب أن يكون متولي ذلك من أهل الصلاح والفضل لهذا المعنى ، ويغلظ على المتمادي في غيه ، والمسرف في بطالته إذا أمن أن يؤثر إغلاظه منكرا أشد مما غيره ، لكون جانبه محميا عن سطوة الظالم.

المطلب الثالث: تحري الدقة والعدل في المجتهد

رحمة بنفسه أولا، ثم بعباد الله ثانيا، ولا شك أن المجتهد ليس بملوم بل إنه يؤجر إذا أخلص واجتهد، عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فأخطأ فله أجر واحد»[٦٣].

وهذا بخلاف المخطئ عن عمد وتقصير فلا يستويان فالأول يعلّم ويناصح بخلاف الثاني فإنه يوعظ ويُنكر عليه .

ويجب أن يكون الاجتهاد الذي يُعذر به صاحبه اجتهادا سائغا من شخص مؤهل بخلاف من يفتي بغير علم ولذلك اشتد إنكار النبي صلى الله عليه وسلم على المخطئين في قصة صاحب الشجّة عن جابر رضي الله عنه ، قال : خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ قالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النّبيّ صلى الله عليه وسلم أُخْبِرَ بذلك قال : قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العِيِّ السؤال ، إنما كافيه أن يتيمم ويعصب على جرحه بخرقة ثم يمسح عليها ويغسل

سائر جسده)) [٦٤]. وكذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن : "القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار؛ فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم، فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار " [٦٥]. فلم يعتبر هذا الثالث معذورا . ويختلف الأمر من شخص لآخر.

المطلب الرابع : مداراة الناس لا مداهنتهم

من المواضيع المتعلقة بموضوع البحث مداراة الناس لا مداهنتهم، إن من أقوى الأسباب والوسائل التي تساعدُ على تأصيل المفاهيم وإيضاحها، هو التحديد والتحرير، للمصطلحات التي تستخدم وتطلق على مفهوم معين، أو موقف محدد، كما أن تحديد الألفاظ والمواضع يساعدُ أيضًا على الفصل في الأمور، وعدم اختلاط بعضها ببعض.

وإنَّ من المصطلحات التي تحتاجُ إلى إيضاحٍ وتحديدٍ وتحريرٍ، هو هذا الموضوع الذي نحن بصدده، وهو تحديد مفهوم المداراةِ، والمداهنة، والفرق بينهما، وما ينشأ عن كلٍ منهما من مواقف.

ولقد اخترتُ هذا الموضوع وذلك لخطورةِ الخلط بين هذين الأمرين، وما ينشأ عن ذلك من مواقف عمليةٍ خاطئة، خاصة في هذا العصر الذي من سماته التناقض والاضطراب، وفي مثل هذه الأجواءِ يتعرض المسلم لكثيرٍ من المواقف، التي تفرضُ عليه المداراة، وقد يقع في المداهنةِ وهو يحسبِ أنها مداراة.

تعريف المداراة :

يختلف الناس في مستوى مداركهم، وفي مستوى أخلاقهم، وفي قدر ما يسكن في نفوسهم من خير أو شر، فقل أن يخلو مجتمع من أحمق أو شرير، والداعية ربما ابتلي في مجتمعه بهذا الصنف من الناس، لذا عليه أن يعرف كيف يداري الناس حسب مداركهم وأخلاقهم بالقول والفعل المناسب ليكسبهم للدعوة، أو ليدفع شرهم في أقل تقدير، ولا يفتح على نفسه ثغرة شرورهم فيخسر الكثير.

والمداراة أصلها المدافعة أو الدفع برفق، قال الإمام ابن بطال: ((المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول)) [٦٦]. والتعاريف الثلاثة تتفق في المعنى وهو: الصبر على الأذى، ولطف المعاملة بالقول والفعل. والمداراة تختلف عن المداهنة كثيرًا. قال الإمام القرطبي رحمه

الله: ((الفرق بين المداراة والمداهنة، أن المداراة بذلك الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معًا. وهي مباحة، وربما استحبت، والمداهنة: ترك الدين لصلاح الدنيا)) [٦٧] .

وقال الحافظ ابن حجر: ((إن المداراة مندوب إليها، والمداهنة محرمة، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق، وإظهار الرضى بما هو فيه من غير إنكار عليه)) [٦٨] .

والناظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد الكثير من مداراته عليه الصلاة والسلام لضعفاء الإيمان، ومن عُرف بالحماقة، وسوء الخلق، حيث يستألفهم بالمال ولطف الجانب ولين الكلام.

أخرج البخاري[٦٩] من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: (ائذنوا له فبئس ابن العشيرة - أو بئس أخو العشيرة - فلما دخل ألان له الكلام، فقلت: يا رسول الله. قلت ما قلت، ثم ألنت له في القول؟ فقال: أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه - أو ودعه الناس - اتقاء فحشه). والرجل هو: عيينة بن حصن الفزاري المعروف بالأحمق المطاع[٧٠] .وعن عبد الله بن أبي مُليكة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له أقبية من ديباج مزررة بالذهب، فقسمها في أناس من أصحابه، وعزل منها واحدًا لِمخْرَمة، فلما جاء قال: (خبأت لك هذا، وكان في خلقه شيء) [٧١].ومخرمة هذا هو ابن نوفل بن أهيب القرشي الزهري والد المِسْوَر، وكان من مسلمي الفتح، وهو أحد المؤلفة قلوبهم، وكان في خُلقه شدة، وفي لسانه بذاءة[٧٢]. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مداراة الناس صدقة) [٧٣] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه ل: (رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس)[٧٤]. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (إنا لنَكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنلتعنهم)[٧٥]. والكَشَر ظهور الأسنان في الضحك وغيره، وأكثر ما يكون في الضحك وهو المراد هنا[٧٦].

من هذا البيان يتبين لنا حقيقة المدارة والمداهنة، وأنهما ضدان لا يجتمعان؛ إذ أن المداراة صفة مدح، وهي لأهل الإيمان، بينما المداهنة صفة ذم، وهي لأهل النفاق. مما سبق أيضا يتبين لنا ذلك الفرق الواضح بين المداهنة والمداراة، وأنه لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نخلط بين هذين المفهومين حتى لا نثلم ديننا بحجة المدارة، أو أن نُقدم على أمور يعقبها مفاسد على هذا الدين، خوفا من أن إحجامنا عنها يوقعنا في المداهنة، وأخيرًا : نستطيع القول بأن حقيقة المدارة أو المداهنة مبني على

قاعدة شرعية عظيمة، ألا وهي ((قاعدة سد الذرائع))، فما كان ذريعة لثلم الدين أو أهله بصفةٍ خاصة أو عامة، فهو مداهنة، وما كان ذريعة لحفظ الدين وأهله بصفة خاصة أو عامة، فهو مداراة .

ومن خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت الى نتائج مهمه من ابرزها :

اولاً- ان التسامح هو جوهر الاسلام ، والصفة المميزة للمسلمين فيما بينهم

ثانياً- ان الاسلام ماجاءَ ليضيق على الناس بالعنة والشدة بل كان ديناً منهاجه الرحمة واليسر .

ثالثاً-ان الغلو والتطرف ليس من الدين بشيء .

رابعاً-كذلك توصلت الى ان المسلم عليه ان يتعامل بلين وتسامح مع من يخطأ في تطبيق تعاليم الدين وارشاده الى جادة الصواب .

خامساً- كذلك تعرفة على المنهج النبوي في التسامح مع الجاهل والمخطئ .

سادساً- لك استفدت ان على الدعاة في زمن الغربة ان يستلهموا مواقف دعوتهم من سيرة المصطفى صل الله عليه وسلم.

سابعاً- ن الامور التي استخلصناها من هذا البحث هو تسامح النبي صل الله عليه وسلم حتى مع زوجاته ، فقد كان يداعب ازواجه ويلاطفهن ملاطفة حميمة.

ثامناً- ومن الامور المستخلصة الاخرى هو تسامحه صل الله عليه وسلم حتى مع الجيران ، وكان يسعى الى نفعهم وكف الاذى عنهم.

تاسعاً- ومن الامور التي عرفناها في بحثنا هذا تبيين حقيقة المداراة والمداهنة وانهما دان لايجتمعان ، اذ ان المداراة صفة مدح وهي لاهل الايمان والمداهنة صفة ذم وهي لاهل النفاق.

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من رسالته خاتمة الرسالات، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

الهوامش

(١) ستور التسامح في الإسلام: لمكي الناصري، (ص٦٠) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري: (٩٩٢/٢).

(٣) القاموس القاموس المحيط، الفيروز آبادي: (١/ ٢٨٨) .

(٤) ظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين، د.حسن بن محمدسفر: (٦/١)

(٥)سورة فصلت، الآية: (٣٤-٣٥) .

(٦)سورة المائدة، الآية: (١٣) .

(٧)سورة الحجر، الآية: (٨٥) .

(٨) فتح القدير، للشوكاني: (١ / ٢٨) .

(٩)سورة الحشر، الآية: (١٠) .

(١٠) لسان العرب لسان العرب،لابن مظور: (١٢٩/١١)، ومعجم مقاييس اللغة :(١/ ٤٨٩)،كتاب العين، للفراهيدي: (٣/ ٣٩٠) .

(١١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: (ص ١٠٠)

(١٢)سورة البقرة، الآية: (٢٧٣) .

(١٣) التعريفات، للجرجاني: (١/ ١٠٨) .

(١٤) الموسوعة الفقهية الكويتية: (٣٧ / ٣٣١) .

(١٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي : (٤٩/١) .

(١٦)سورة الأحزاب، الايه: (٥) .

(١٧)المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: (٢/ ٣٤٧).

(١٨) لسان العرب، لابن مظور: (٦٥/١) .

(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢ / ٤٤) .

(٢٠)شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح: (٢ / ١٩٥).

(٢١) تيسير التحرير: (٢ / ٣٠٥).

(٢٢)سورة الفرقان، الآية: (٦٣) .

- السيد قطب : كاتب اسلامي وداعية معروف من مواليد قرية موشى في اسيوط تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٣٤ واوفده في بعثه لدراسة التعليم في امريكا عام ١٩٥١ استقال من وظيفته عام ١٩٥٣ انظم الى الاخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة صدر بحقه حكم الاعدام فأعدم . الاعلام للزركلي :١٤٧/٣ .

(٢٣) أفراح الروح لسيد قطب : (١١ ـ ١٢)

(٢٤) (مه): كلمة زجر، لسان العرب، لابن منظور، ١٣ /٥٤٢ ،وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٩٠/٣.

(٢٥) (لا تزرموه) أي لا تقطعوا عليه بوله، والازرام: القطع. ينظر: النهاية في غريب الحديث: (٣٠١/٢)، وشرح النووي على صحيح مسلم، (١٩٠/٣).

(٢٦) الشن: الصبِ المتقطع . ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٠١) .

(٢٧) أخرجه البخاري في صحيحه: ((٢٢٤٢/٥) ، رقم ٥٦٧٩) ، ومسلم في صحيحه: (٢٣٦/١ ، رقم ٢٨٤) باب وجوب غسل البول وغيره . والنسائي في سننه: (٤٧/١ ، رقم ٥٣) . وأخرجه أيضًا : أحمد في مسنده: (٢٢٦/٣ ، رقم ١٣٣٩٢) ، وعبد بن حميد في مسنده: (ص ٤٠٦ ، رقم ١٣٨١) .

(٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه: (٦١٢٨/٣٠/٨ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولاتعسروا .)، أحمد في مسنده: (٢٨٢/٢ ، رقم ٧٧٨٦)، والنسائي في سننه: (٤٨٥/١) .

(٢٩) اخرجه في سننه : (١٧٦/١ ، رقم ٥٢٩) .

(٣٠) جامع الأصول: (٨٣/٧-٨٧) .

(٣١) رواه الطبراني في الكبير: (١١ / ٢٢٠ ، رقم ١١٥٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع : رجاله رجال الصحيح (١٠/٢).

(٣٢) (واثكلَ أمياه): معناه فقدان المرأة لولدها، ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم: تربت يداك. ينظر النهاية، لابن الأثير: (٢١٦/١).

(٣٣) (ما كهرني): يعني ما نهرني ينظر:النهاية، لابن الأثير: (٢١٤/٤) .

(٣٤) أخرجه مسلم في صحيحه: (٣٨١/١، رقم ٥٣٧).

- الجوانية: بفتح اوله وتشديد ثانيه بالنون كانها منسوبه الى جوان ارض من عمل المدينة بال الزبير بن عوام في رسم العرض.ينظر معجم مستعجم من اسماء البلاد والمواقع:٤٠٨/٢،مراتب الاطلاع على اسماء الامكنه والبقاع: ٣٥٤/١

(٣٥) أخرجه مسلم في صحيحه: (٥٣٧/٣٨١/١ باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من اباحته) اخرجه احمد في مسنده (٤٤٧/٥ ، رقم ٢٤١٦٣).

(٣٦) رواه الإمام أحمد في المسند: (٢٥٦/٥) وقال شعيب الارنؤط : اسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الصحيح .

(٣٧) أخرجه مسلم في في صحيحه: (٢٢٥١/٤) .

(٣٨) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن: (٦٦/١)، بإسناد صحيح.

(٣٩) أخرجه أحمد في مسنده: (٢ / ١٧٧)، والطبراني في الكبير كما في الجامع : (٢٥٩/١٠)،وقال: رلـه في الكبير أسانيد، ورجل أحدها رجل الصحيح .

(٤٠) أخرجه البخاري في صحيحه: (٦/ ٢٤٨٩)،وأحمد في مسنده: (٢٩٩/٢ ، رقم ٧٩٧٣)

(٤١) أخرجه أبو داود في سننه: (٣/ ٢٩- ٣٠ ، رقم ٢٥٧٨)، وأحمد في مسنده: (٦/ ٣٩) .

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه : (٢٠٤/٣ ، رقم ٢٤٤٢) .

(٤٣) أخرجه مسلم في صحيحه : (١٤٦٢/١٠٨٤/٢ باب القسم بين الزوجات) .

(٤٤) أخرجه أبو داود في سننه: (٢٩٧/٣ ، رقم ٣٥٦٧)، والنسائي في سننه: (٧٠/٧ ، رقم ٣٩٥٥)، وابن ماجه في سننه (٧٨٢/٢ رقم ٢٣٣٤)، وأحمد في مسنده: (٢٦٣/٣ ، رقم ١٣٧٩٨) ، وأخرجه أيضًا : الدارمي في سننه: (٣٤٣/٢ ، رقم ٢٥٩٨)، وأبو يعلى في مسنده: (٤١١/٦ ، رقم ٣٧٧٤) .

(٤٥) أخرجه البخَاري في صحيحه: (٢٠٦/٢ ، رقم ١٦٩٤ و١٦٩٥)، وأحمد في مسنده: (٣٢٣/٤ ، رقم ١٩١١٦)

(٤٦) أخرجه أحمد في مسنده: (١٥١/٥، رقم ٢١٣٧٨)، والطبراني في المعجم الأوسط: (١٥٢/٢، رقم ١٦٣٧)، وأخرجه أيضًا : الطيالسي في مسنده: (ص ٦٣ ،رقم ٤٦٨)، والبزار في مسنده: (٣٤٧/٩ ،رقم ٣٩٠٨)، والحاكم في المستدرك: (٩٨/٢، رقم ٢٤٤٦)، وقال : صحيح على شرط مسلم، والبيهقي في شعب الإيمان: (١٦٠/٩ ،رقم ١٨٢٨٢) .

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٦٩/٢ ،رقم ٢٣٣١)، ومسلم في صحيحه (١٢٣٠/٣ ،رقم ١٦٠٩)، والإمام مالك في الموطأ: (٧٤٥/٢ ،رقم ١٤٣٠)، وأحمد في مسنده: (٢٣٠/٢ ،رقم ٧١٥٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (٥٤٩/٤ ،رقم ٢٣٠٣٥) .

(٤٨) البيهقي في سننه: (١١٨/٩)، وتاريخ الطبري: (١٦١/٢)، وسيرة ابن هشام: (ص٤١٢)، والسيرة النبوية: (٧٣/٥-٧٤) .

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه: (١٢٥/١، رقم ٤٦٢)،و ١٦١/٣ ، رقم ٢٤٢٦)، ومسلم في صحيحه: (١٥٨/٥)، وأبي داود في سننه: رقم (٢٦٧٩)، والنَّسائي في سننه (١٠٩/١)، و (٤٦/٢)، والإمام أحمد في مسنده: (٣٠٤/٢، رقم ٨٠٢٤)، و (٤٥٢/٢، رقم ٩٨٣٢)، و (٤٨٣/٢، رقم ١٠٢٧٣).

(٥٠) أسد الغابة: (١٥٧/١).

(٥١)سورة المائدة، الآية: (٢) .

(٥٢) سبق تخريجه، ينظر: (ص٨).

(٥٣) أخرجه الترمذي في سننه: (٤٧٥/٤ ،رقم ٢١٨٠) وقال : حسن صحيح، وأحمد في مسنده: (٢١٨/٥ ،رقم ٢١٩٥٠)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢٤٤/٣ ،رقم ٣٢٩٢) . وأخرجه أيضًا : الحميدي في مسنده: (٣٧٥/٢ ،رقم ٨٤٨)، وابن حبان في صحيحه: (٩٤/١٥ ،رقم ٦٧٠٢) .

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه: (٥/ ١٩٧٦ ،رقم ٤٨٥٢)، والترمذي في سننه: (٣/٩٣٣،رقم ١٠٩٠)، وأبي داود في سننه: (٤/٤٢٣ ،رقم ٤٩٢٢)، والنسائي في الكبرى: (٣/ ٣٣٢،رقم ٥٥٦٣)، وابن ماجة في سننه: (١/٦١١ ،رقم ١٨٩٧)، وأحمد في مسنده: (٦/٣٥٩) .

(٥٥) أخرجه النسائي في الكبرى: (٦/٢٤٥ ،رقم ١٠٨٢٥)، وأحمد في مسنده: (١/٢١٤ ،رقم ١٨٣٩)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٣/٢١٧ ،رقم ٥٦٠٣)، وأخرجه أيضا: الطبراني في المعجم الكبير: (١٢/٢٤٤ ،رقم ١٣٠٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد: (١/٢٧٤ ،رقم ٧٨٣)، وأبي نعيم في الحلية: (٤/٩٩)، أخرجه أيضا: ابن أبي شيبة في مصنفه: (٦/٧٤ ،رقم ٢٩٥٧٣)، والخطيب في تاريخه: (٨/١٠٤) .

(٥٦) الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر: (١/٦٤) .

(٥٧)سورة النساء، الآية: (٨٢) .

(٥٨)سورة الزمر، الآية: (٥٢) .

(٥٩)سورَة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٦٠) أخرجه أحمد في مسنده: (٣/١٩٨ ، رقم ١٣٠٧٢)، وعبد بن حميد في مسنده: (ص ٣٦٠ ، رقم ١١٩٧)، والترمذى في سننه: (٤/٦٥٩ ، رقم ٢٤٩٩)، وقال : غريب، وابن ماجه في سننه: (٣/١٤٢٠ ، رقم ٤٢٥١)، والدارمى في سننه: (٢/٣٩٢ ، رقم ٢٧٢٧)، والحاكم في المستدرك: (٤/٢٧٢ ، رقم ٧٦١٧)، وقال : صحيح الإسناد ، والبيهقى فى شعب الإيمان: (٥/٤٢٠ ، رقم ٧١٢٧) .

(٦١)سورة الأنعام، الآية: (١٠٨) .

(٦٢) أخرجه مسلم في صحيحه: (١/٦٩ ، رقم ٤٩)، وأبو داود في سننه: (١/٢١٦، رقم ١١٤٠)، والترمذى في سننه: (٤/٤٦٩، رقم ٢١٧٢) وقال: حسن صحيح. والنسائي في سننه: (٨/١١١ ، رقم ٥٠٠٨)، الطيالسى في مسنده: (ص٢٩٢،رقم ٢١٩٦)،وأحمد في مسنده:(٣/٤٩ ، رقم ١١٤٧٨)،وعبد بن حميد في مسنده:(ص ٢٨٤ ، رقم ٩٠٦)،وابن حبان في صحيحه:(١/٥٤١ ، رقم ٣٠٧)،وأخرجه أيضا:أبو يعلى في مسنده (٢/٢٨٩، رقم ١٠٠٩)،والبيهقى في شعب الأيمان:(١٠/٩٠، رقم ١٩٩٦٦)،وأبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٨) .

(٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٦/٢٦٧٦ ، رقم ٦٩١٩)، ومسلم في صحيحه: (٣/١٣٤٢، رقم ١٧١٦)، وأبو داود في سننه: (٣/٢٩٩ ، رقم ٣٥٧٤)، والترمذي في سننه: (٣/٦١٥ ، رقم ١٣٢٦)، وقال : حسن غريب، والنسائي في سننه: (٣/٢٢٣ ، رقم ٥٣٨١)، وابن ماجه في سننه: (٢/٧٦٦ ، رقم ٢٣١٤)، وأحمد في مسنده: (٤/١٩٨ ، رقم ١٧٨٠٩)، وابن حبان في صحيحه: (١١/٤٤٥ ، رقم ٥٠٦٠)، والبيهقى فى شعب الإيمان: (١٠/١١٩ ، رقم ٢٠١٥٥) .

(٦٤) أخرجه أبو داود في سننه: (١/٩٣ ، رقم ٣٣٦)، والدارقطنى في سننه: (١/١٨٩) .

(٦٥) أخرجه أبو داود في سننه: (٢/ ٣٢٢ ، رقم ٣٥٧٣)، والترمذي في سننه: (٣/ ٦٠٤ ، رقم ١٣٢٢)، وابن ماجة في سننه: (٢/ ٧٧٦ ، رقم ٢٣١٥)، والنسائي في الكبرى ٣/ ٤٦١، رقم ٤٦٢)، والحاكم في المستدرك: (٤/ ٩٠)،وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم ، والبيهقي في شعب الإيمان: (١٠/ ١١٦، ١١٧)، والشجري في الأمالي: ٢/ ٢٣٢- ٢٣٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٤/ ١٩٨، ١٩٩) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٦٦) فتح الباري: (١٠/٥٢٨) .

(٦٧) ينظر، فتح الباري: (٤٥٤/١٠) .

(٦٨) فتح الباري: (٥٢٨/١٠)، قال ابن فارس في معنى المداهنة: الدال والهاء والنون، اصل واحد يدل على لين، وسهولة، وقلة، ومن الباب؛ الإدهان. من المداهنة وهي المصانعة، وداهنت الرجل؛ إذا واريته وأظهرت له خلاف ما تضمر له. يقال: أدهنت إدهانًا: غششت. ومنه قوله جل ثناؤه: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}. سورة القلم، الايه: (٩)، معجم مقاييس اللغة: (٣٠٨/٢)، ولسان العرب: (١٦٢/١٣).

(٦٩) كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس: (٥٢٧/١٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب مداراة من يتقي فحشه: (٢٠٠٢/٤ ، رقم ٧٣) .

(٧٠) ينظر فتح الباري: (٥٢٩/١٠)، والاستيعاب: (١٢٤٩/٣) .

(٧١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٥٢٧/١٠) .

(٧٢) ينظر، الاستيعاب: (١٣٨٠/٣)، وفتح الباري: (٥٢٩/١٠) .

(٧٣) قال الحافظ ابن حجر: أخرجه ابن عدي والطبراني في الأوسط، وفي سنده يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء، وبسند أحسن منه. فتح الباري: (٥٢٨/١٠) .

(٧٤) عزاه الحافظ ابن حجر للبزار وضعّف إسناده. فتح الباري: (٥٢٨/١٠). وقال الهيثمي: فيه عبيد الله بن عمرو أو ابن عمر القيسي. وهو ضعيف. مجمع الزوائد: (٢٠/٨) .

(٧٥) أخرجه البخاري معلقًا بصيغة التمريض في كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس. وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي الدنيا، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث، والدينوري في المجالسة من طريق أبي الزاهية عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء رضي الله عنه، فتح الباري: (٥٢٨/١٠).

(٧٦) ينظر، القاموس المحيط: (١٣٢/٢)، وفتح الباري: (٥٢٨/١٠) ، والنهاية في غريب الحديث: (١٧٠/٤) .